وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

التفسير

للصف الثالث الثانوي

قسم العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية

(بنين)

طبعة ١٤٣٣هـ - ١٤٣٤هـ
٢٠١٢م - ٢٠١٣م

الفصل الدراسـي الثاني

الدرس الأول ١

تفسير سورة يونس

[من الآية (٥٧) إلى الآية (٦١)]

القرآن الكريم هو : كتاب اللّـه المنزل على نبيه محمد ﷺ، المعجز بأقصر سورة منه، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا نقلًا متواترًا ، وهو كتاب هداية وإرشاد ومنهج للأمة تُحَكِّمه في كل شؤونها في عقيدتها وعبادتها واقتصادها وسياستها ...

س : اذكر بعض الأحاديث والأذكار الدالة على فضل القرآن الكريم ، وأنه موعظة ورحمة وشفاء لما في الصدور .

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها .
2. أن يعلم الطالب فضائل القرآن الكريم وخصائصه .
3. أن يفرح الطالب بالقرآن الكريم ويعتني به من جميع الوجوه.
4. أن يعلم الطالب خطورة التحليل والتحريم بلا علم والكذب على اللّه تعالى.
5. أن يؤمن الطالب بعلم اللّه تعالى وإحاطته بكل شيء.
6. أن يراقب الطالب ربه في كل شأن من شؤون حياته.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
(٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ
اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ
(٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ
إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦١)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
مَوْعِظَةٌ	الوعظ هو: التذكير بالعواقب سواء كان بالترغيب أو الترهيب.
تَفْتَرُونَ	تكذبون.
تُفِيضُونَ	تخوضون.
يَعْزُبُ	يغيب.

تفسير الآيات

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني القرآن ؛ وذلك أن فيه ما يتعظ به من قرأه وعرف معناه ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ أي: لما فيها من الشُّبَه والشكوك ﴿وَهُدًى﴾ أي: والقرآن إرشاد لمن اتبعه وتدبر معانيه إلى الطريق الموصلة إلى الجنة ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: والقرآن رحمة للمؤمنين ينقذهم اللّـه به من الضلالة إلى الهدى، وينجيهم من الهلاك والردى.

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾ وهو الإسلام وكل ما تفضل اللّـه به على عباده ﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾ وهي ما أنزل عليهم من القرآن وغيره ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ أي: فليفرح المؤمنون ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي: من متاع الدنيا وأموالها وكنوزها.

﴿قُلْ﴾ أي: قل يا محمد للمشركين ﴿أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ أي: ما خلق اللّـه لكم من الرزق ﴿فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾ أي حَلَّلْتم بعضه وحَرَّمْتم بعضه ﴿قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ أي: في التحليل والتحريم ﴿أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ أي: تكذبون بنسبة ذلك إليه.

﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: أيحسبون أن اللّـه لا يؤاخذهم به ولا يعاقبهم عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ إذ أباح لهم ما فيه منفعة لهم، ولم يحرم عليهم إلا ما فيه مضرة لهم ﴿وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ لا يقومون بما أوجب اللّـه عليهم من توحيده وطاعته.

﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ﴾ أي: في عمل من الأعمال ﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ أي: صغيرًا أو كبيرًا ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ نشاهد ما تعلمون ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي: تخوضون فيه ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾ أي: ما يغيب عن ربك ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ وزن ذرة، وهي النملة الصغيرة ﴿فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ.

الفوائد

1. بيان شيء من صفات القرآن الكريم، وهي كونه موعظة للقلوب، وكونه شفاء للصدور، وكونه كتاب هداية إلى الصراط المستقيم، وكونه رحمة للمؤمنين.
2. الأمر بالفرح بفضل اللّـه ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها وشدة رغبتها في العلم والعمل.
3. الفرح منه ما هو محمود وهو الفرح بفضل اللّـه تعالى ورحمته، ومنه ما هو مباح وهو الفرح بما يصيبه الإنسان من حظوظ الدنيا التي أباحها اللّـه، ومنه ما هو مذموم وهو الفرح بالباطل؛ كما قال اللّـه تعالى حكاية عن قوم قارون أنهم قالوا له: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾(1).

(1) سورة القصص، الآية رقم ٧٦.

٤ دين الإسلام الذي دعا إليه محمد ﷺ ، والقرآن الكريم الذي أنزله اللّـه تعالى عليه هو خير مما يجمع الناس من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها.

٥ يستدل بهذه الآية الكريمة ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ . . .﴾ الآية، على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل إلا ما ورد الشرع بتحريمه؛ لأن اللّـه تعالى أنكر على من حرَّم الرزق الذي أنزله لعباده.

٦ التحريم والتحليل حق للشارع الحكيم، وكل تحريم وتحليل لم يُتَلَقَّ عن اللّـه تعالى ورسوله ﷺ فهو باطل.

٧ وجوب مراقبة اللّـه تعالى على الدوام وخشيته في السر والعلن؛ لأنه سبحانه مطَّلع على أحوال عباده في حركاتهم وسكناتهم.

٨ من مراتب القدر علم اللّـه تعالى المحيط بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث، وهاتان المرتبتان من مراتب القدر كثيرًا ما يقرن اللّـه تعالى بينهما كما في هذه الآية : ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ . . .﴾ الآية، وكما في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1].

نشاط

بالرجوع إلى مصادر التعلم المختلفة اكتب مقالة عن فضائل القرآن الكريم في صفحة واحدة.

(١) سورة الحج، الآية رقم ٧٠.

التقويم

س١ بَيِّن معاني الكلمات الآتية :

موعظة ، أذن ، تفترون ، تفيضون ، يعزب .

س٢ أجملت الآية الكريمة إصلاح القرآن الكريم لأنفس البشر في أربعة أمور ، اذكرها .

س٣ الفرح نوعان ، ما هما ؟ مع ضرب الأمثلة على ذلك .

س٤ لماذا أمر اللّـه سبحانه بالفرح بفضله ورحمته في قوله تعالى : ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ الآية ؟

س٥ يستدل بهذه الآية ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم ﴾ على أن الأصل في جميع الأطعمة الحل إلا ما ورد الشرع بتحريمه ، وضِّح ذلك .

س٦ أكمل : من مراتب القدر :

١ـ ....

٢ـ ....

س٧ مر بك في دروس سابقة تحريم القول على اللّـه تعالى بلا علم وخطورته ، فما الدليل على ذلك؟

س٨ بعد تأملك وتدبرك في الآية الأخيرة ، ما الذي تستفيده منها ؟

٢

الدرس الثاني

تفسير سورة هود

[من الآية (١٠٢) إلى الآية (١٠٩)]

الظلم عاقبته وخيمة وكل قرية ظالمة فإن اللّه تعالى يملي لها ، ثم يأخذها أخذ عزيز مقتدر روى البخاري رحمه الله عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «إن اللّه ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» قال ثم قرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ .

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها .
2. أن يخشى الطالب عقاب اللّه وعذابه فإنه أليم شديد .
3. أن يأخذ الطالب الدروس والعبر من القرآن الكريم.
4. أن يعرف الطالب أهوال يوم القيامة وشدائده فيستعد له بالعمل الصالح والتوبة النصوح.
5. أن يعلم الطالب مآل الأشقياء والسعداء يوم القيامة.
6. أن يعلم الطالب ضلال من يعبد غير اللّه تعالى.

وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ
لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ
إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ﴿١٠٥﴾
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ
خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي
مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ
غَيۡرَ مَنقُوصٖ ﴿١٠٩﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
زَفِيرٌ	إخراج النَفَس من الحلق.
وَشَهِيقٌ	رد النفَس في الصدر.
مَجْذُوذٍ	مقطوع.
مِرْيَةٍ	شك.

تفسير الآيات

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: ومثل ذلك الأخذ ﴿أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ﴾ أي: وأهلها ظالمون ﴿إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ أي: موجع شديد الإيجاع.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: ما ذكر من قصص الأمم الهالكة ﴿لَأٓيَةً﴾ عظة وعبرة وزاجرًا عن معصية اللّه تعالى ﴿لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْأٓخِرَةِ﴾ أي: لمن صدق به وأيقن بوقوعه ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾ أي: يجمع فيه الناس كلهم للحساب والثواب والعقاب ﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ يشهده أهل السماء والأرض.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ أي: وما نؤخر ذلك اليوم إلا لمدة مؤقتة لا يزاد عليها ولا ينتقص منها.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ أي: يأتي يوم القيامة لا يتكلم أحد بالشفاعة لأحد إلا بإذن اللّه تعالى ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ أي: فمنهم من كتبت له الشقاوة، ومنهم من كتبت له السعادة.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ أي: تنفسهم زفير وأخذهم النفس شهيق.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ أي: لابثين فيها أبدًا، وذلك أن العرب إذا أرادت أن تصف الشيء بالدوام أبدًا قالت: (هذا دائم دوام السماوات والأرض)، وكذلك يقولون: (هو باق ما اختلف الليل والنهار) يعنون بذلك كله أنه دائم أبدًا، فخاطبهم جل ثناؤه بما يتعارفونه بينهم.

﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ الاستثناء عائد على العصاة من أهل التوحيد ممن يخرجهم اللّـه من النار بشفاعة الشافعين، أو يخرجهم اللّـه برحمته، وأما الكفار والمشركون فهم لا يخرجون منها أبدًا، ولا محيد لهم عنها ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ لا يمنعه مانع من فعل ما أراد فعله سبحانه.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ﴾ أي: حصلت لهم السعادة والفوز والفلاح ﴿فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ هذا في حق عصاة الموحدين، والمستثنى هو المدة التي يمكثونها في النار إلى أن يخرجوا منها ويدخلوا الجنة ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ غير مقطوع.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي: فلا تك يا محمد في شكٍّ مما يعبد هؤلاء المشركون أنه باطل وجهل وضلال ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ﴾ أي: ليس لهم مستند فيما هم فيه إلا مجرد تقليدهم آبائهم ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ حظهم من العذاب ﴿غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ .

الفوائد

1. تحذير هذه الأمة من أن يسلكوا طريق من قبلهم من الأمم السابقة الذين عصوا اللّـه تعالى وكذبوا رسله فيحل بهم ما حل بهم من العقوبات.
2. التذكير بيوم القيامة وجمع الناس فيه للحساب والجزاء على الأعمال، وبيان أن لذلك أجلاً محددًا لا يعلمه إلا اللّـه تعالى.

٣ الشفاعة يوم القيامة ملك لله تعالى فلا تحصل لأحد إلا بشرطين:

الشرط الأول ذَكَرَهُ اللّـه في هذه الآيات، وهو: ....

الشرط الثاني: .... وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾.

٤ بيان انقسام الناس يوم القيامة إلى سعداء، وهم من كتب اللّـه لهم السعادة، وأشقياء وهم من كتب اللّـه عليهم الشقاوة بمقتضى علمه الأزلي بما سيعمله خلقه من خير أو شر، وقد قال ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»[1].

٥ بيان حال الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة: فالأشقياء في نار جهنم خالدين فيها لهم زفير وشهيق من حرج صدورهم وضيق أنفاسهم وشدة كروبهم، وأما الذين سُعدوا ففي الجنة خالدين فيها قد أعطاهم اللّـه من النعيم المقيم واللذة العالية ما هو دائم غير منقطع في وقت من الأوقات، فهو ممتد إلى غير نهاية.

٦ ثبوت الخلود في الجنة والنار، وإنما ورد الاستثناء بالمشيئة ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ لبيان أن هذه الأمور الثابتة الدائمة إنما كانت بمشيئة اللّـه تعالى، ولو شاء أن يغيرها لفعل، فدوامها ليس أمرًا واجبًا بذاته بل موكول إلى مشيئة اللّـه تعالى.

٧ الجزم بأن الكفار والمشركين على ضلال وانحراف، فعبادتهم باطلة وغير مقبولة وعاقبتهم سيئة، وعدم الشك في ذلك.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب فسنيسره لليسرى، رقم (٤٦٦٦)، صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، رقم (٢٦٤٨).

نشاط

س . اقرأ سورة هود ، ثم بيِّن الأمم التي ورد ذكر خبرها في السورة .

التقويم

س١ بَيِّن معاني الكلمات الآتية :

زفير ، شهيق ، مجذوذ ، مرية .

س٢ ما تفسير قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ ؟

س٣ متى تؤخذ القرى بالعقوبة ؟ ومن الذي يستفيد عند قراءة أخبارها ؟

س٤ ما معنى قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ؟ وعلى أي شيء يدل الاستثناء في قوله : ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ ؟

س٥ لم ختم اللّه سبحانه الآية ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ . . .﴾ بقوله : ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ؟

س٦ ما حال كل من الأشقياء والسعداء في الدار الآخرة في ضوء الآيات ؟

٣

الدرس الثالث

تفسير سورة الرعد

[من الآية (١١) إلى الآية (١٥)]

مخلوقات اللّـه كثيرة ومنها الملائكة الذين يحفظون الإنسان ويحرسونه من أمر اللّـه .

ومنها السحاب والرعد والبرق والصواعق وغيرها من مخلوقات اللّـه العظيمة .

س : ما أنواع الملائكة ؟ وما الأعمال التي تقوم بها ؟

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها .
2. أن يعرف الطالب بعض أعمال الملائكة .
3. أن يعلم الطالب أن ما يصيب الناس من عقوبات إنما هو بسبب ذنوبهم .
4. أن يتعرف الطالب على بعض مظاهر قدرة اللّه تعالى وعظمته .
5. أن يعلم الطالب وجوب إفراد اللّه تعالى بالدعاء وضلال من يدعو غيره .
6. أن يؤمن الطالب بأن جميع من في هذا الكون خاضعون منقادون لله تعالى .

لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ
يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ
ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ
بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ
فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا
كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ۩ ﴿١٥﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
وَالٍ	ولي، أي: ناصر.
الْمِحَالِ	الأخذ بالعقوبة.
وَظِلَالُهُم	جمع ظِل.

تفسير الآيات

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ أي: للعبد معقبات، وهم الحفظة من الملائكة الذين يتعاقبون في النزول إلى الأرض بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار ﴿مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ أي: من قدامه ومن وراء ظهره، ملكان بالليل وملكان بالنهار.

﴿يَحۡفَظُونَهُۥ﴾ أي: يحفظونه من الشرور والآفات ﴿مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ أي: بإذن اللّـه تعالى مما لم يقدره اللّـه تعالى عليه، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ﴾ أي: من العافية والنعمة إلى ضد ذلك ﴿حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر، ومن الطاعة إلى المعصية، أو من شكر نعم اللّـه إلى البطر بها فيسلبهم اللّـه إياها ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ سُوٓءًا﴾ عذابًا وشدة وأمرًا يكرهونه ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ أي: فلا راد له ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ أي: من ولي يدفع عنهم العذاب والبلاء.

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفًا وَطَمَعًا﴾ أي: خوفًا للمسافر يخاف منه الأذى والمشقة، وطمعًا للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ أي: ويخلق السحاب الثقال بالمطر.

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ الرعد: الصوت الذي يُسمع من السحاب، فهو خاضع لربه مسبح بحمده ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ أي: وتسبح الملائكة من خيفة اللّه عز وجل وخشيته ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ من خلقه ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ أي: يخاصمون في وحدانية اللّه وألوهيته وقدرته على البعث ونحو ذلك ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ أي: شديد الأخذ بالعقوبة.

﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ أي: للّه وحده دعوة الحق، وهي التوحيد ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾ أي: من الأوثان والأنداد التي جعلوها شركاء للّه ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ أي: لا يستجيبون لهم دعاء، ولا يسمعون لهم نداء ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ أي: كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ أي وما هو ببالغ إلى فيه، وهذا مثلٌ ضربه اللّه لاستحالة إجابة الأوثان لدعاء عبادها من المشركين.

﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ أي: وما عبادة الكافرين للأصنام إلا في ضياع وخسران.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: تسجد الملائكة، ومن في الأرض من المؤمنين وسائر خلقه من الحيوانات والنباتات والجماد ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أي: في تذلل وانقياد لما يريده اللّه منه ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ أي: وتسجد له ظلال المخلوقات، وذلك بتمايلها يمينًا وشمالاً أول النهار وآخره، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾[1].

(١) سورة النحل، الآية رقم (٤٨)، ومعنى يتفيأ ظلاله: أي: يميل من جانب إلى جانب.

الفوائد

1. عناية اللّـه تعالى بخلقه وحفظه لهم، حيث وَكَّل بكل منهم من يحفظه من الشرور والآفات.
2. بيان أن تغير حال المسلمين من القوة إلى الضعف، ومن العز إلى الذل إنما هو بسبب تغييرهم الحال التي كان عليها النبي ﷺ وسلف هذه الأمـة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، كما أن تغير حالهم من الضعف إلى القوة، ومن الذل إلى العز مرهون بتغييرهم تلك الحال وعودتهم إلى التمسك بدينهم.
3. وجوب المحافظة على شعائر الدين ومعالمه والعمل بأحكامه والحذر من دعاوى التغيير التي تريد انحراف المسلمين عن دينهم تحت مسميات براقة كالدعوة إلى محاربة التقاليد، ونبذ القديم، دون تفريق بين ما هو حق وما هو باطل، ودون استناد إلى أدلة الكتاب والسنة.
4. وجوب البعد عما يسخط اللّـه تعالى، وما يكون سببًا في حلول نقمته وعقابه؛ إذ لا راد لعذابه، ولا ناصر لمن عصاه.
5. وجوب إفراد اللّـه تعالى بالعبادة لأن بيده وحده مقاليد الأمور وتصريفها.
6. بيان أن جميع من في السماوات والأرض خاضعون منقادون للذي خلقهم وفطرهم، وهو اللّـه سبحانه وتعالى.

نشاط

بالرجوع إلى مركز مصادر التعلم بالمدرسة بيِّن قدرة اللّـه تعالى في تنشئة السحاب وتسييره موضحًا كيف ينشأ وفائدة الرعد والبرق .

التقويم

س١ بَيِّن معاني الكلمات الآتية :

وال ، معقبات ، المحال ، الغدو ، الآصال .

س٢ ما فائدة علم الإنسان أن هناك ملائكة تحصي عليه أعماله ؟

س٣ ما المراد بالخوف والطمع في قوله : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ ؟

س٤ ما الآثار التي تتركها الذنوب والمعاصي على الناس ؟

س٥ في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾ الآيـة ، ما المشبه ، والمشبه به ، ووجه الشبه في الآية ؟

س٦ اذكر أربعًا من مظاهر عظمة اللّـه تعالى وقدرته مما دلت عليه الآيات السابقة .

الدرس الرابع

٤

تفسير سورة إبراهيم

[من الآية (٤٢) إلى الآية (٤٦)]

إن تأخير العقوبة عن الظالمين وتركهم في البلاد آمنين مطمئنين يتمتعون بحظوظ الدنيا وأرزاقها لا يدل على حسن حالهم، وليس ذلك إهمالا لعقوبتهم أو غفلة عنهم، فالله يمتعهم بكثرة الملذات ولا يعجل لهم العقوبة، وإنما يمهلهم ليوم شديد الهول ترتفع فيه أبصار أهل الموقف وتبقى مفتوحة لا تطرف من شدة الفزع والاضطراب.

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يعلم الطالب خطورة الظلم وعقوبته ولو بعد حين.
3. أن يؤمن الطالب بقدرة الله تعالى وشدة انتقامه.
4. أن يحذر الطالب من مكر الظلمة والمفسدين.
5. أن يستحضر الطالب ندم الظالمين وحسرتهم يوم القيامة.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ
ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ
وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ
فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا
لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ
لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
مُهْطِعِينَ	مسرعين. وقيل مديمي النظر.
مُقْنِعِي	المقنع : الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه.
يَرْتَدُّ	يرجع.
طرفهم	الطرْف: تحريك الجفن، ويعبر به عن النظر.

تفسير الآيات

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ أي: يؤخر عقابهم وإنزال العذاب بهم ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ أي: ترتفع فيه أبصار أهل الموقف ولا تغمض من هول ماتراه في ذلك اليوم.

﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مسرعين ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ أي: رافعي رؤوسهم ينظرون في ذل ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي: لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر فهي شاخصة النظر، قد شغلهم ما بين أيديهم ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ أي: وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الوجل والخوف.

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ أي: خَوِّفْهم ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ وهو يوم القيامة وإنما خصه بذكر العذاب وإن كان فيه ثواب ؛ لأن الكلام خرج مخرج التهديد للعصاة ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: أمهلنا مدة يسيرة ﴿نُجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ إلى الإسلام ﴿وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾ أي: فنعمل

بما بلغوه إلينا من شرائعك ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ أي: حلفتم في الدنيا أنكم لا تُبعثون ولا تنتقلون من الدنيا إلى الآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[1].

﴿وَسَكَنتُمْ﴾ في الدنيا ﴿فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر والعصيان، وهم قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ عرفتم عقوبتنا إياهم، فلم تنزجروا ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ أي: بينا الأمثال في القرآن فلم تعتبروا.

﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ﴾ استفرغوا جهدهم لإبطال الحق وتقرير الباطل، والكيد لرسول اللّـه ﷺ ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾ أي: جزاء مكرهم ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ أي: قد كادت الجبال تزول من مكرهم، وقيل: ضربت مثلاً لأمر النبي ﷺ وثبوت دينه كثبوت الجبال الراسية. والمعنى: لو بلغ كيدهم إلى إزالة الجبال لما زال أمر الإسلام.

الفوائد

١. التحذير من الظلم بجميع أنواعه، وبيان أن عدم معاجلة الظالمين بالعقوبة في الدنيا إنما هو لزيادة عذابهم في الآخرة.
٢. بيان بعض أهوال يوم القيامة، وذكر شيء من أحوال الناس في ذلك اليوم.
٣. التنبيه إلى استغلال الفرصة، واغتنام المهلة في هذه الدنيا للتزود من الأعمال الصالحة، والابتعاد عن المظالم قبل فوات الأوان.
٤. وجوب النظر إلى ما حل بالأمم السابقة، والقرون الماضية المكذبة لرسلها وما وقع عليهم من العقوبات؛ لأخذ العبرة.

(١) سورة النحل، الآية رقم (٣٨).

- بيان ضعف مكر الكفار، وأنهم مهما بالغوا في الكيد للإسلام والمسلمين فإن عاقبة مكرهم تعود وبالاً عليهم، كما نصر الله نبيه ﷺ وأظهر دينه رغم مساعيهم الحثيثة وحيلهم الشديدة لصد الناس عن الدين، بل حتى حاولوا قتل النبي ﷺ في أكثر من مرة، ولكن الله رد كيدهم في نحورهم.

تدبر وتأمل

بيِّن ما في الآيات الكريمة من صفات للظالمين في يوم الجزاء والحساب. ولماذا يتصفون بكل صفة من تلك الصفات المذكورة عنهم في ذلك اليوم؟

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية:
تشخص ، مهطعين ، مقنعي ، يرتد ، طرفهم.

س٢ ذكر الله تعالى في وصف حال الظالمين يوم القيامة أموراً، فما هي؟

س٣ لماذا خص يوم القيامة بذكر العذاب؟ ومتى يسأل الظالمون ربهم الرجوع إلى الدنيا؟ ولماذا؟

س٤ ذكر الله في سورة الأنعام أن الكفار يتمنون العودة للدنيا ليتوبوا، ما الآية الدالة على ذلك؟

س٥ ما معنى قوله تعالى: ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾؟ ثم اذكر ما قاله المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾؟

س٦ اذكر أمثلة من السيرة على رد كيد الأعداء وإبطال مكرهم.

تفسير سورة إبراهيم

[من الآية (٤٧) إلى الآية (٥٢)]

الدرس الخامس

٥

تستمر الآيات في تسلية الرسول ﷺ وصحابته الكرام وهم يعانون من صلف المشركين وظلمهم وطغيانهم، وبيان أن وعد اللّه بالنصر سيتحقق كما نصر أولياءه ورسله من قبل، واللّه قوي لا يغلبه شيء ولا يحال بينه وبين مراده ـ سبحانه ـ بحال من الأحوال.

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يؤمن العبد بنصر الله تعالى رسله وعباده المؤمنين.
3. أن يعلم الطالب بعض مشاهد يوم القيامة وأهواله.
4. أن يعرف الطالب حال المجرمين يوم القيامة.
5. أن يحاسب الطالب نفسه ويستعد للقاء ربه.
6. أن يأخذ الطالب العبرة والعظة من القرآن الكريم.

فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ
ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى
ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ
مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الأصفاد	سلاسل الحديد والأغلال .
سرابيلهم	ثيابهم ، واحدها سربال .
قطران	القَطِران : عُصَارة تستخرج من نوع من الشجر ، تطبخ ، ثم تطلى بها الإبل لعلاجها من الجَرَب .

تفسير الآيات

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ﴾ أي: بنصر أوليائه وهلاك أعدائه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يمتنع عليه شيءٌ ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ ممن عصاه.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ : قيل : تبدل بأرض غيرها، وقيل : إنها تلك الأرض وإنما يزاد فيها وينقص منها وتذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾: قيل : تبديلها تكوير شمسها وتناثر نجومها، وقيل غير ذلك ﴿وَبَرَزُوا۟﴾ أي: خرجوا من قبورهم ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ أي: المنفرد بالربوبية، الذي قهر كل شيء وغلبه.

﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ يعني الكفار ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم القيامة ﴿مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ أي: مشدودين إلى بعضهم بالقيود والأغلال.

﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ﴾ أي: ثيابهم التي يلبسونها من قطران؛ لأنه أبلغ في اشتعال النار في جلودهم ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ أي: تعلوها.

﴿لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ لأنه سبحانه قد أحاط علماً بأعمالهم ، ولا يشغله حساب عن حساب.

﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ أي: هذا القرآن تبليغ وعِظة ﴿وَلِيُنذَرُوا بِهِۦ﴾ أي : ليُخوَّفوا به ﴿وَلِيَعْلَمُوٓا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أي : ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية اللّـه تعالى : ﴿وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي: وليتعظ أصحاب العقول.

الفوائد

1. وعد اللّـه تعالى رسله وأتباعهم بالنصر، كما في قوله تعالى : ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[1] وقول اللّـه حق، ووعده صدق، فيجب على المسلم أن يكون على يقين من ذلك، فإن اللّـه لا يخلف الميعاد.
2. ذكر شيء من أهوال يوم القيامة، وما أعده اللّـه تعالى لمن كفر به أو عصاه من أنواع العذاب؛ ليستعد الإنسان لذلك اليوم بالإيمان والعمل الصالح الذي يُؤمّنه من الخوف، وينجيه من ذلك العذاب العظيم.
3. يوم القيامة هو يوم الجزاء والحساب على الأعمال، فيجازي اللّـه كل نفس بما كسبت من خيرٍ أو شر جزاءً وفاقًا، المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.
4. بيان شيء من حكمة الله تعالى في إنزال القرآن، ومنها أن يحصل به البلاغ عن الله تعالى لكل من قرأه إلى يوم القيامة، ومنها إنذار الناس من عقاب اللّـه ، ومنها إقامة الأدلة القطعية والحجج العقلية الدالة على وحدانية اللّـه تعالى واستحقاقه وحده للعبادة، ومنها: أن يتعظ به ويعمل بما فيه أهل العقول والأفهام.

(١) سورة المجادلـة ، الآية : رقم (٢١).

تدبر وتأمل

بمشاركة مجموعة من زملائك ومن خلال دراسة الآيات الكريمة . بيِّن الصورة التي يكون عليها المجرمون يوم القيامة . ولماذا حصل لهم ذلك ؟

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :
مُقَرَّنين ، الأصفاد ، سرابيلهم ، قطران .

س٢ بأي شيء وعد اللّه سبحانه رسله وأتباعهم؟

س٣ في الآيات الكريمة وصف لحال الأرض والسماوات في يوم القيامة ، وضح ذلك.

س٤ لمَّا وصف اللّه سبحانه نفسه بأنه قهار بيَّن عجز المجرمين وذلتهم في يوم القيامة، اذكر ثلاث صور من ذلك.

س٥ ذكر اللّه تعالى في الآية الأخيرة بعض حِكَم إنزال القرآن، فما هي؟ ومن الذين ينتفعون به؟

٦

الدرس السادس

تفسير سورة النحل

[من الآية (٩٠) إلى الآية (٩٣)]

الأهداف

١. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
٢. أن يعلم الطالب الأصول العظيمة في هذه الآيات.
٣. أن يلتزم الطالب بأوامر الله تعالى ويحذر من الوقوع في نواهيه.
٤. أن يحذر الطالب من الانحراف عن دين الله ونقض ما عاهد عليه.
٥. أن يعقل الطالب الأمثال المذكورة في القرآن الكريم.
٦. أن يؤمن الطالب بأن الهداية والإضلال بيد الله سبحانه.

أخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «أعظم آية في كتاب الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ وأجمع آية في كتاب الله للخير والشر الآية التي في النحل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ... ﴾ وأكثر آية في كتاب الله تفويضا: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ وأشد آية في كتاب الله رجاء: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾».

إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ
وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟
ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ
﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
البغي	أصل البغي : التعدي ومجاوزة القدر والحد من كل شيء.
أنكاثًا	أنقاضًا.
دخلاً	الدخل المكر والخديعة.
أربى	أكثر: ربا الشيء يربو إذا كثر.

تفسير الآيات

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ أي: بالإنصاف ﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ أي: إلى الناس ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ أي: إعطاء القرابة ما تدعو إليه حاجتهم ﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ ما قبح من الأقوال والأفعال، وقيل: الزنا ﴿وَٱلۡمُنكَرِ﴾ وهو ما أنكره الشرع بالنهي عنه، وهو يعم جميع المعاصي على اختلاف أنواعها ﴿وَٱلۡبَغۡيِۚ﴾ هو الكبر والظلم والحقد والتعدي، وحقيقته: تجاوز الحد، وهو داخل تحت المنكر، لكنه تعالى خصَّه بالذكر اهتمامًا به لشدة ضرره ﴿يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: لتتذكروا فتنيبوا إلى أمره ونهيه وتعرفوا الحق لأهله.

﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ يشمل كل ما يعقده الإنسان ويلتزم به من العقود والمواثيق ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا﴾ أي: بعد تشديدها وتغليظها فتحنثوا فيها وإنما قال بعد توكيدها؛ للتفريق بين اليمين المؤكدة بالعزم وبين لغو اليمين ﴿وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ﴾ أي: شهيدًا بالوفاء بما تعاقدتم عليه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ أي: فيجازيكم بحسب ذلك إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ﴾ أي: من بعد إبرام الغزل وإحكامه ﴿أَنكَٰثٗا﴾ أنقاضًا، فشبهت هذه الآية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه بالمرأة التي تغزل غزلها وتفتله فتلاً محكمًا ثم تُحلّه ﴿تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ﴾ أي: مكرًا وخديعة ليطمئنوا إليكم وأنتم مضمرون لهم الغدر ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ﴾ أي: بأن تكون جماعة هي أكثر من جماعة عددًا ومالاً، وذلك أنهم كانوا يحالفون قومًا فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوا هؤلاء الذين هم أعز، فنهوا عن ذلك ﴿إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦۚ﴾ أي: يختبركم الله بأمره إياكم بالوفاء بالعهد

﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ من البعث وغيره، فيجازي المؤمن بإيمانه ويعاقب الكافر بكفره ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: على ملة واحدة هي الإسلام ﴿وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ أي: بخذلانه إياهم عدلاً منه سبحانه ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ أي: بتوفيقه إياهم فضلاً منه سبحانه ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ﴾ يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يعني عما كنتم تعملون في الدنيا من خير أو شر فيجازيكم بحسب ذلك.

الفوائد

١ الأمر بالعدل مع اللّه تعالى وذلك بتوحيده وعدم الإشراك به ؛ لأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه، وبالعدل مع الناس وذلك بإعطائهم حقوقهم وعدم ظلمهم شيئًا منها.

٢ الأمر بالإحسان في العبادة وذلك بإتقانها ومراقبة اللّه تعالى فيها، وبالإحسان في معاملة الناس وذلك ببذل المعروف لهم والتصدق عليهم.

٣ الإرشاد إلى صلة الأقارب والترغيب في الصدقة عليهم.

٤ النهي عن الفواحش والمنكرات والتعدي على الناس.

٥ الأمر بالوفاء بالعهد، وهو يشمل ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور ونحوها، كما يشمل ما عاهد الإنسان عليه غيره من العقود والمواثيق والوعود المؤكدة بالأيمان.

٦ التنبيه إلى أن نقض العهود والمواثيق ليس من فعل العقلاء وأصحاب المروءة.

٧ النهي عن عقد الأيمان المنطوية على الخديعة والغدر وانتظار الفرص.

٨ الهداية بيد اللّه تعالى ، فيعطيها لمن يستحقها ويطلبها ويحرص عليها توفيقًا منه وفضلاً، ويمنعها من لا يستحقها ويُعرض عنها حكمة منه وعدلاً.

نشاط

ورد في الآية الكريمة عدد من الأوامر والنواهي. استنبط تلك الأوامر والنواهي مبينا معنى كل أمر أو نهي فيها.

س : في الآيات تمثيل لناقض العهد. ما وجه الشبه بينه وناقضة الغزل ؟

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

العدل ، نقضت غزلها ، أنكاثًا ، دخلاً ، أربى .

س٢ اشتملت الآية الأولى على أصول عظيمة ، وضح ذلك .

س٣ لم خص قوله : ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾ بالذكر مع كونه داخلاً في المنكر ؟ وماذا يشمل قوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ ؟

س٤ ما الفائدة من تشبيه حال الناقض للعهد بحال من نقضت غزلها بعد فتله وإبرامه ؟

س٥ ما حكم الأيمان المؤكدة المنطوية على الخديعة والغدر ؟

س٦ ما الحكمة من عدم هداية الناس جميعًا على ملة واحدة ؟

الدرس السابع ٧

تفسير سورة الإسراء

[من الآيـة (٢٣) إلى الآيـة (٣١)]

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يحقق الطالب توحيد ربه وعبادته.
3. أن يقوم الطالب ببر والديه والإحسان إليهما.
4. أن يحذر الطالب من الإساءة لوالديه قولاً وعملاً.
5. أن يحرص الطالب على إيتاء أصحاب الحقوق حقوقهم.
6. أن يحذر الطالب من الإسراف والتبذير وأن يلزم الوسط في الإنفاق.
7. أن يؤمن الطالب بأن الرزق من الله تعالى فلا يعتدي على أحد.

قرن اللّه تعالى عبادتـه ببر الوالدين وأمر بالإحسان إليهما والبر بهما، ولا يختص البر بالمسلمين منهم بل البـر عام حتى لمن ليس على الإسلام، ففي صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي اللّه عنها قلت : قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول اللّه ﷺ فاستفتيت رسول اللّه ﷺ قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال : « نعم صلي أمك » رواه البخـاري كتاب الهـبـة وفضـلها : باب الهدية للمشركين برقم ٢٦٢٠ .

وحـذر من عقوقهما حتى ولو كـان بطريـق غيـر مباشـر، فعن عبد اللّه بـن عمـر رضي اللّه عنهما قـال : قـال رسول اللّه ﷺ: « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديـه » قيل يـا رسول اللّه، وكيف يلعـن الرجل والديـه ؟ قـال : « يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه » رواه البخاري، كتاب الأدب : باب لا يسب الرجل والديه برقم ٥٩٧٣ .

واشترط إذنهما في جهـاد التطوع فعن عبد اللّه بـن عمرو بـن العاص رضي اللّه عنهما قال : قال رجل للنبي ﷺ : أجاهد ؟ قال : « لك أبوان » ؟ قال نعم . قال : « ففيهما فجاهد » رواه البخاري ، كتاب الأدب : باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين برقم ٥٩٧٢ .

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا
جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ
إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ
وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ
كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ
يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ
لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ
وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
قَضَىٰ	أمر وألزم وأوجب.
أُفٍّ	كلمة تضجر.
تنهرْهما	تزجرهما.
لِلْأَوَّٰبِينَ	رجاعين عن الذنب.
إِمْلَٰقٍ	فقر.

تفسير الآيات

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أي: أمر وألزم وأوجب ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ أي: وأمر بالوالدين إحسانًا: بِرًّا بهما وعَطْفًا عليهما ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ خص حالة الكبر بالذكر لأنهما في هذه الحالة أشد حاجة إلى برّ ولدهما لضعفهما وعجزهما ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ أي: لا تُسْمِعْهُما قولاً سيئًا حتى التأفف الذي هو أدنى مراتب القول السيء ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: ولا تزجرهما، وقيل : لا تنفضْ يدك عليهما ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: لينًا لطيفًا مثل: يا أبتاه ويا أماه من غير أن يسميهما.

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ أي: أَلِنْ لهما جانبك متذللاً لهما ﴿مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ أي: من الشفقة ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ أي: ادع لهما بالرحمة أحياءً وأمواتًا جزاءً على تربيتهما إياك صغيرًا.

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾ أي: من بر الوالدين أو عقوقهما ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ أي: أبرارًا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما يلزمكم من حق الوالدين وغير ذلك ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ الأَوَّاب هو : التائب من الذنب، الرجّاع عن المعصية إلى الطاعة ومما يكره اللّـه إلى ما يحبه ويرضاه.

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ أعط قرابتك حقهم من البر والصلة ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: أعطهما من الزكاة المفروضة لأنهما من الأصناف الثمانية ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ وذلك بإنفاق المال في غير حقه.

﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ أي: أولياؤهم لأنهم يوافقونهم فيما يدعونهم إليه ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ أي: جاحدًا لنعمه.

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ أي: إذا سألك أقاربك ومن أمرناك بإعطائهم وليس عندك شيء وأعرضت عنهم

لفقد النفقة ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾ أي: انتظار رزق من اللّـه ترجوه أن يأتيك ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ أي : لَيِّنًا. والمراد : عِدْهم وَعْدًا جميلاً.

﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ كناية عن شدة الإمساك والبخل أي : لا تكن بخيلاً مَنُوعًا لا تعطي أحدًا شيئًا ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ فتعطي جميع ما عندك ﴿فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا﴾ أي: تلوم نفسك ويلومك الناس ﴿مَّحۡسُورًا﴾ بلغت في الحَمْل على نفسك وحالك حتى صرت بمنزلة من حسر وانقطع وبلغ غاية في التعب والإعياء.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ : يوسع على من يشاء ويضيق ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾ حيث أجرى أرزاقهم على ما علم فيه صلاحهم.

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖ﴾ خوف أن تفتقروا ﴿نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا﴾ ذنبًا عظيماً.

الفوائد

1. وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة، وعدم صرف شيء منها لغير الله.
2. بيان عظم حق الوالدين حيث قرن سبحانه حقهما بحقه.
3. تحريم عقوق الوالدين، والتحذير من أذيتهما ولو بأتفه الأشياء قولاً أو فعلاً.
4. الأمر بالإحسان إلى الوالدين والبر بهما، والعطف عليهما، والدعاء لهما، ورد جميلهما.

أخي الطالب : جاء القرآن بالأمر بالبر بالوالدين بعد موتهما، وجاءت السنة بمثل ذلك، بيِّن ذلك :

....

....

....

....

٥ بيان أن الإنابة إلى الله تعالى وعدم الإصرار على معصيته سبب لمغفرة الذنوب.

٦ وجوب إعطاء الأقرباء حقهم من البر والصلة والإكرام، بحسب الوسع والمقدرة.

٧ الترغيب في الإحسان إلى المساكين وذوي الحاجة من المسافرين المنقطعين.

٨ النهي عن تبذير المال وإنفاقه في غير حقه، وبيان أن التبذير من إغواء الشياطين.

٩ تأديب الله سبحانه لعباده إذا سألهم سائل ما ليس عندهم كيف يقولون، وبم يردون، من القول اللطيف والوعد بالجميل، والاعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر حتى يعودوا طيبةً خواطرهم.

١٠ ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير، وينوي فعل ما لم يقدر عليه؛ ليثاب على ذلك، ولعل الله أن ييسر له ذلك بسبب رجائه.

١١ الإرشاد إلى أحسن الخلال، وأعدل الأمور في الإنفاق وغيره، بأن يكون الإنسان وسطًا بين البخل والإسراف، والتبذير والتقتير؛ فإن المقتر ملوم، والمبذر مصيره التحسر والندم؛ لما يؤدي إليه من نفاد المال.

١٢ اللّه سبحانه خبير بعباده فيعلم الذي تصلحه السعة في الرزق ومَن الذي تفسده، ومَن الذي يصلحه الإقتار والضيق ومَن الذي يفسده، وهو البصير بتدبيرهم وسياستهم فيغني من يشاء، ويُفقر من يشاء؛ لِمَا لَهُ في ذلك من الحكمة العظيمة.

١٣ النهي عن قتل الأولاد خوفًا من الفقر والإملاق؛ لما في ذلك من التعدي على الأنفس، وسوء الظن بالله تعالى.

نشاط

اكتب في الجدول أدناه صورًا من صور بر الوالدين مع الدليل على كل صورة .

م	صور من بر الوالدين	ما يضادها	الدليل من الكتاب أو السنة

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

قضى ، أف ، تنهرهما ، الأوابين ، ملومًا ، محسورًا ، إملاق .

س٢ لماذا قرن سبحانه بر الوالدين بعبادته وتوحيده؟

س٣ هناك عدة صور لبر الوالدين والإحسان إليهما ، اذكر ثلاثًا منها.

س٤ لماذا ذكر حالة الكبر في قوله تعالى : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ ..... ﴾ الآية ؟

س٥ بماذا وصف سبحانه حال المبذرين ؟ ولماذا وصفهم بذلك ؟

س٦ الناس في إنفاق المال طرفان ووسط ، بيِّن ذلك من خلال الآيات السابقة.

س٧ ماذا تستفيد من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ ؟ ولم كان المشركون في الجاهلية يقتلون أولادهم ؟ استدل على ذلك بما جاء في سورة النحل .

٨ الدرس الثامن

تفسير سورة الإسراء

[من الآيـة (٣٢) إلى الآيـة (٣٩)]

الأهـداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يحذر الطالب من الشرك بالله تعالى.
3. أن يحذر الطالب من فاحشة الزنا ومن وسائلها الموصلة إليها.
4. أن يعلم الطالب حرمة النفوس المعصومة فلا يجوز الاعتداء عليها.
5. أن يحسن الطالب إلى اليتيم ولا يعتدي على حقه.
6. أن يحرص الطالب على الوفاء بالعهد والكيل ولا يخالف ذلك.
7. أن لا يتبع الطالب نفسه ما ليس له به علم.
8. أن يحذر الطالب من التكبر والغرور بالقول والفعل.

الزنا جريمة كبيرة ونهي اللّه عباده عن القرب من الزنا بمباشرة أسبابه ودواعيه، فضلا عن مباشرته هو للمبالغة في النهي عنه، وبيان شدة قبحه، وسبب ذلك فحشه وسوءه ولما فيه من اختلاط الأنساب واشتباهها، ثم أعقب ذلك بيان عدد من المحرمات.

س : اقـرأ الآيـات الكريمـة واستـخرج منها الأوامـر والنـواهي.

وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا
﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ
مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا
تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ
فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ
رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي
جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الْقِسْطَاسِ	الميزان.
تَقْفُ	تتبع.
مَرَحاً	المرح: الاختيال والفخر.
مَدْحُوراً	مطرودًا مبعدًا.

تفسير الآيات

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ بالعزم عليه، أو الإتيان بمقدماته، فضلاً عن أن تباشروه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ ذنبًا عظيمًا ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ أي: بئس طريق الزنا طريقًا ومسلكًا.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الذي يوجب قتلها ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ أي: بغير سبب يوجب القتل ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾ أي: سلطة على القاتل فإنه بالخيار فيه إن شاء طلب القصاص، وإن شاء أخذ الدية، وإن شاء عفا عنه ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾ أي: فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به، أو يقتل معه غيره من أقاربه ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ المراد: أن الولي مُعَانٌ على القصاص من القاتل.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: بما فيه صلاحه ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ أي سن البلوغ مع العقل والرشد ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ بالإتيان بما أمر اللّـه به والانتهاء عما نهى عنه، وما يلتزم به الإنسان

على نفسه ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ أي: مسؤولاً عن الوفاء به.

﴿وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ أي: أتموه ولا تبخسوا منه شيئًا ﴿وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ أي: بالميزان المستقيم، وهو العدل ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي: أحسن عاقبة.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ أي: لا تتبع ما لا تعلم، بل تثبَّت في كل ما تقوله وتفعله ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ أي: سيسأل العبد عنها يوم القيامة.

﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: مختالاً فخورًا ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: لن تحدث فيها خرقًا بشدة وطأتك ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ أي: ولن تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بِكِبْرِك.

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ أي: جميع ما تقدم مما أمر الله به ونهى عنه ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ أي: قبيحه وهو ما نهى الله عنه ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ أي: مبغضًا عند اللّـه.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الـذي بينَّاه ووضحنـاه من هذه الأحكام الجليلة ﴿مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ أي: مـن الأمـور المحكمة والآداب الجامعـة لكل خـير ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾ أي: مطرودًا مبعدًا من كل خير.

الفوائد

١ النهي عن القرب من الزنا، وذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

٢ بيان أن الزنا من فواحش الذنوب وأعظمها وأشنعها؛ وذلك لتضمنه التجرؤ على حق اللّـه تعالى، وعلى حق المرأة، وعلى حق أهلها وزوجها، ولما فيه من إفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفاسد.

٣ النهي عن قتل النفس المعصومة.

أخي الطالب : أباح الله تعالى قتل النفس إذا كان ذلك بحق؛ وقد بينت السنة النبوية هذا الحق الذي يبيح الدم، ما النص الذي بين ذلك ؟ ومن الذي يتولى قتل هذه النفس المستحقة للقتل؟ وضح ذلك مبينًا أهمية هذا الأمر في استتباب الأمن.

....

....

....

....

٤ الأمر برعاية اليتيم وحفظ ماله وإصلاحه وتنميته بالتجارة فيه، وعدم التعدي عليه أو تعريضه للأخطار.

٥ الأمر بالوفاء بالعهد وهو : كل ما أمر اللّـه به، ونهى عنه، ويدخل في ذلك ما بين العبد وربه وما بين العباد بعضهم مع بعض؛ لأن الجميع مسؤولون عن الوفاء بالعهد فمن وفَّى فله الثواب ومن لم يوفِّ فعليه الإثم والعقاب.

٦ الأمر بإيفاء المكاييل والموازين بالقسط من غير بخس ولا نقص، والنهي عن الفحش والجور والحيف.

٧ النهي عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك مما لم يحط الإنسان بعلمه، وفي ضمن ذلك الأمر بالتثبت وتحري صحة الأخبار، ودقة الأقوال.

٨ بيان أن الإنسان مسؤول ومحاسب عما يسمعه وما يبصره وما ينطوي عليه قلبه، فيجب أن لا يسمع زورًا، ولا ينظر إلى محرم، و لا يعتقد باطلاً.

٩ النهي عن الاختيال في المشي، وبيان أن ذلك لا يفيد صاحبه قوة وعلوًّا، بل يكون حقيرًا عند اللّـه ومحتقرًا عند الخلق مبغوضًا ممقوتًا.

١٠ بيان اشتمال القرآن الكريم على الحكم العالية، والآداب السامية، المتضمنة لمصالح العباد في الدنيا والآخرة.

١١ بيان خطورة الشرك بالله تعالى وسوء عاقبته في الآخرة.

فكر

بيِّن الأضرار التي تعود على الفرد والمجتمع من فعل كل محرم من المحرمات وما عقوبته الدنيوية ، وكفارة فعل كل منها :

الذنب	أضراره	العقاب الدنيوي	كفارته
الزنا			
قتل العمد			
قتل الخطأ			
أكل مال اليتيم			
التطفيف في الكيل والوزن			

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

فاحشة ، القسطاس ، تَقْفُ ، مرحاً ، مدحورًا .

س٢ لماذا وصف الله سبحانه الزنا بأنه فاحشةً ؟ ولماذا نهى عن القرب منه ؟

س٣ قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ ما الحق الموجب لقتل النفس؟ مع ذكر الدليل .

س٤ ما الأحكام الشرعية المستفادة من قوله : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ الآية ؟

س٥ متى يكون القرب من مال اليتيم حسناً؟ وضِّح ذلك بالأمثلة، وما معنى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾؟

س٦ ما المراد بالوفاء بالعهد والكيل ؟

س٧ ماذا يدخل في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ؟

س٨ هل المشي مرحًا منهي عنه ؟ وماذا تستفيد من قوله : ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ ؟

س٩ لم كرر الأمر بتوحيد الله والنهي عن الإشراك به؟ وبم وصف الله هذه الأوامر والنواهي؟

٩

الدرس التاسع

تفسير سورة مريم

[من الآية (٧٧) إلى الآية (٨٧)]

الأهداف

١. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
٢. أن يعرف الطالب عناد الكفار وجدالهم بغير حق.
٣. أن يعلم الطالب ضلال عُبّاد غير الله تعالى.
٤. أن يحذر الطالب من وساوس الشيطان ونزغاته.
٥. أن يعلم الطالب حال المؤمنين والكافرين ومصيرهم يوم القيامة.

من زعماء وكبار قريش وقت بعثة النبي ﷺ والذين كانت لهم مواقف سيئة مع النبي ﷺ وصحابته أمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاص بن وائل.

س : اذكر موقفًا من مواقفهم من دعوة النبي ﷺ.

أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ
وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ
وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا
تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ
ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾

سبب نزول هذه الآية

عن خباب بن الأرتِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت قينًا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل دراهم، فأتيته أتقاضاه ، فقال لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا واللّـه لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يميتك اللّـه ثم يبعثك ، قال: فدعني حتى أموت ثم أبعث فأوتى مالاً وولدًا ثم أقضيك فنزلت ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ الآية [1].

معاني المفردات

الكلمة	معناها
وَنَمُدُّ	نزيده عذابًا.
تَؤُزُّهُمْ	تحركهم.

تفسير الآيات

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ أي: انظر إلى حال هذا الكافر وتعجب من كلامه وحلفه أن يعطيه اللّـه مالاً وولدًا في الآخرة مع كفره به وتكذيبه بآياته.

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ أي: أكان له اطلاع على الغيب؛ فعلم أن له في الآخرة مالاً وولدًا ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ

(١) صحيح البخاري ، كتاب الخصومات، باب التقاضي ، رقم (٢٢٩٣) ، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب : سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح ، رقم (٢٧٩٥) .

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ بأن آمن باللّـه وعمل صالحًا ، فكان له بذلك عند اللّـه عهدٌ أن يؤتيـه ما يدَّعـي من المال والولد.

﴿كَلَّاۚ﴾ ليس الأمر كذلك ، فلم يطَّلع الغيب ، ولم يتخذ عند اللّـه عهدًا ﴿سَنَكۡتُبُ مَا يَقُولُ﴾ أي : سنحفظ عليـه ما يقول مـن الكفر والاستهزاء لنجـازيـه عليه ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا﴾ أي : نزيده عذابًا فوق العذاب، وقيل : نطيل مدة عذابـه.

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ أي : نميته فنرثه المال والولد الذي يقول إنه يؤتاه ﴿وَيَأۡتِينَا فَرۡدٗا﴾ أي : بلا مال ولا ولد.

﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ﴾ أي: واتخـذ المشركـون الأصنـام آلهة مـن دون الله؛ ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا﴾ أي : ليعتزوا بهم ويكونوا لهم شفعاء وأنصارًا يمنعونهم من عذاب الله ﴿كَلَّاۚ﴾ أي ليس الأمر كما زعموا ﴿سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ﴾ أي: سيجحد المعبودون من دون الله عبادة المشركين لهم ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا﴾ أي : بخلاف ما رجوا منهم من العز، حيث يخذلونهم ويتبرؤون منهم.

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: سَلَّطـناهم عليـهم بالإغـواء ﴿تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ أي: تحركهم وتحثهم على المعاصي.

﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ أي: لا تعجل عليهم بالعذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا﴾ أي: نعد أعمالهم وأيامهم وأنفاسهم إلى الأجل الذي أُجِّلَ لعذابهم.

﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ أي: إلى جنته ودار كرامته ﴿وَفۡدٗا﴾ أي: ركبانًا كما يقدم الوفود.

﴿وَنَسُوقُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرۡدٗا﴾ عِطاشًا.

﴿لَّا يَمۡلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ أي: ليس لهم من يشفع لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض ﴿إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾ وهو توحيد اللّـه والإيمان به.

الفوائد

1. الدلالة على أن حسن الظن بالله مع سوء الاعتقاد والعمل من الأمور المثيرة للعجب، كحال هذا الذي يزعم أن الله تعالى سيعطيه في الآخرة مالاً وولدًا مع كفره بالله تعالى.
2. بيان أن من خالف شرع الله ولم يعمل بما أمره به من الإيمان والعمل الصالح، فليس له عهد عند الله بأن يدخله الجنة، فطمعه في الخير من الله تعالى والحال كذلك طمع باطل.
3. بيان سبب عبادة الكفار الأصنام وغيرها من المعبودات، وهو رجاء نفعها في الدنيا، وطلب شفاعتها عند الله في الآخرة.
4. بيان خذلان معبودات الكفار لهم في الآخرة، وتبرئها منهم.
5. من العقوبة التي عاقب الله تعالى بها الكفار في الدنيا على كفرهم تسليط الشياطين عليهم، توسوس لهم، وتزين لهم الباطل، وتصدهم عن الحق.
6. بيان أن إمهال الله تعالى للكافرين وعدم معاجلتهم بالعقوبة إنما هو استدراج لهم؛ ليزدادوا إثما ليكون ذلك أشد في عقوبتهم.
7. بيان تفاوت حال المتقين والمجرمين يوم القيامة؛ فالمتقون يحشرون إلى موقف القيامة مكرمين مبجلين كما يقدم الوفود، وأما المجرمون فإنهم يساقون إلى جهنم عطاشًا وفي حالة من الذل والصغار.
8. حرمان الكفار من الشفاعة يوم القيامة، حيث لا يَشْفَعُون ولا يُشْفَعُ لهم؛ لأنهم لم يتخذوا عند الله عهدًا بالإيمان به وبرسله.

فكر

بيِّن التباين في الحالين بين حشر المؤمنين وفدًا ، وسوق المشركين وردًا .

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

نمد له ، ضدًّا ، تؤزهم ، وفدًا ، وردًا .

س٢ ما سبب نزول هذه الآيات ؟

س٣ في الآيات رد على من زعم إطلاع الغيب واتخاذ العهد عند الله ، وَضِّح ذلك .

س٤ متى يكون حسن الظن بالله مدعاة إلى العُجْب بالعمل ؟ وما مثال ذلك ؟

س٥ لم عبد المشركون آلهتهم من دون الله ؟ وماذا كان جزاؤهم ؟

س٦ بينت الآيات حال المتقين والمجرمين في يوم القيامة ، وَضِّح ذلك.

س٧ سبق ذكر شرطي الشفاعة المقبولة ، فما هما ؟ مع الدليل.

الدرس العاشر ١٠

تفسير سورة النور

[من الآية (١١) إلى الآية (١٤)]

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يؤمن الطالب بأن ما يقضيه الله تعالى لعبده خير له على أي الأحوال.
3. أن يحذر الطالب من إثارة الشائعات وترويجها.
4. أن يلزم الطالب الصدق في أقواله وأفعاله.
5. أن يحسن الطالب الظن بإخوانه ويحذر من رميهم بالفاحشة.
6. أن يعلم الطالب سعة رحمة الله تعالى بعباده، ولولا ذلك لعاجلهم بالعقوبة.

المنافقون وضعاف النفوس هم الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المؤمنين وتسوء سمعتهم، فعلى المؤمنين أن يتثبتوا عند سماع الأخبار قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3].

إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾

(١) سورة الحجرات، الآية: رقم (٦). (٢) سورة النور، الآية: رقم (١٢). (٣) سورة النور، الآية: رقم (١٩).

سبب نزول الآيات

نزلت هذه الآيات في شأن حادثة الإفك التي أشاعها رأس الكفر والنفاق عبدالله بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلول للنيل من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقد ثبت في كتب الحديث والسير أن هذه الآيات وما بعدها نزلت في تبرئة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما رماها به أهل النفاق، والكذب. والقصة طويلة، ومؤثرة، وذات دروس مفيدة ينبغي الرجوع إليها، وقراءتها بِتَمَعُّنٍ، وموجزها : «أن عائشة رضي الله عنها قد خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة المريسيع سنة ست من الهجرة، فلما قَفَل رسول الله ﷺ راجعًا إلى المدينة نزلوا في أحد المنازل القريبة من المدينة فذهبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقضي حاجتها، فانقطع عِقْدُها، فلما عادت إلى رَحْلِها علمت بانقطاعه، وضياعه، فرجعت تلتمسه، وتأخرت في طلبه ، فلما آذَنَ الرسول ﷺ بالرحيل حملوا هودجها على بعيرها، وهم يظنون أنها فيه، وسار الرَّكْبُ، فلما عادت عائشة رضي الله عنها إلى منازل الرَّكْبِ لم تجد أحدًا ، فبقيت في مكانها تنتظرهم، فغلبها النوم ، فنامت رضي الله عنها ، ثم أتى أحد الصحابة، وهو صفوان بن مُعَطَّل رضي الله عنه وكان قد تأخر عن الجيش ، فلما رأى سوادها اقترب منها، فعرفها ، فاستيقظت بقدومه فأناخ بعيره ، وحَمَلها رضي الله عنها وعنه ، فلما وصل بها إلى القوم علم المنافق عبدالله بن أُبَيٍّ بنُ سلول بالحادثة ، فاستغلَّها ليتشَفَّى من رسول الله ﷺ فأشاع الكذب ، والبهتان ، ونشر الخبر بينهم ليشيعوه هم، وينشروه في المسلمين ، فانتشر الإفك والبهتان ، وتأثر لذلك رسول الله ﷺ ، وأبو بكر رضي الله عنه ، والصديقة رضي الله عنها ، والمسلمون جميعًا.

وبعد شهر من هذه الحادثة أنزل اللّـه عز وجل هذه الآيات تبرئة لعائشة رضي اللّـه عنها»[١].

(١) انظر: صحيح البخاري» كتاب التفسير، باب : ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ برقم ٤٧٥٠، وكتاب «أسباب النزول» للنيسابوري، ص ١٨٢.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الإفك	أشد أنواع الكذب.
عصبة	جماعة.
كِبْره	معظمه.
أفضتم	خضتم.

تفسير الآيات

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ﴾ أي: بالكذب على عائشة رضي اللّـه عنها ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ أي: جماعة منكم ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾ أي: لا تظنوه شرًّا لكم ﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لأنكم تؤجرون بسببه، والخطاب هنا لمن طالهم الأذى بسببه ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ أي: جزاء ما اجترح من الذنب.

﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: الذي تولى معظم الإفك فبدأ بالخوض فيه وإشاعته، وهو المنافق عبداللّـه بنُ أُبَيٍّ بنُ سَلول ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿لَّوْلَا﴾ أي: هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي: الإفك ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ ظن المؤمنون بعضهم ببعض خيرًا ، والمراد : أن عائشة رضي اللّـه عنها منكم أيها المؤمنون فكان الواجب أن تظنوا بها خيرًا لمعرفتكم بطهرها وعفافها ومكانها من رسول اللّـه ﷺ ، والخطاب لمن أشاعوا الإفك عن حسن نية؛ كحَسَّان بن ثابت ومِسْطَح بن أُثاثة وحَمْنَة بنت جحش رضي اللّـه عنهم ﴿وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ أي: كذب ظاهر.

﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: في حكمه وقضائه ﴿هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: لولا ما مَنَّ اللّه به عليكم من الفضل والرحمة ، والخطاب للمؤمنين الذين سمعوا الإفك ونقلوه ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ أي: أصابكم ﴿فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ أي : فيما نقلتم وخضتم فيه من الكذب والبهتان ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

الفوائد

1. بيان أن الذين وقعوا في الإفك هم في عداد المسلمين ومع ذلك وقعوا في هذا الأمر الخطير واغتروا بترويج المنافقين ، وهذا يدل على أنه قد يأتي البلاء على المسلمين من بعض المنتسبين إليه ، وفي هذا توجيه إلى عدم قبول الإشاعات ولو كان مصدرها من المسلمين ما لم تؤيد بالحجة والبرهان .
2. بيان ما في المحن من المنن ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ، وفي هذا توجيه إلى الاستفادة من الأحداث مهما كان ظاهرها الشر .
3. بيان وجوب التحري والتثبت في الأخبار قبل نقلها وإشاعتها ، وأنه لا يجوز المساس بأعراض المؤمنين من غير دليل ولا برهان .

وهذا ما كان عليه عامة الصحابة رضي اللّه عنهم فقد رُوي أن أم أيوب الأنصارية رضي اللّه عنهما قالت له : أتسمع ما يقول الناس في أمر عائشة ؟ فقال رضي الله عنه : هذا إفك مبين ، أكنت فاعلته ؟ قالت : معاذ اللّه ، قال : عائشة واللّه خيرٌ منكِ ، فنزلت الآية تصديقًا له وتأييدًا [1].

(١) انظر أسباب النزول للنيسابوري ص ١٥٨، وتفسير القرطبي ١٢/٢٠٢ .

٤ أن الزنا لا يثبت على أحد إلا بأحد أمرين :

(١) الاعتراف بفعل الزنا.

(٢) شهادة أربعة شهود كلهم عَدْلٌ.

٥ بيان لطف اللّه سبحانه وتعالى بعباده، حيث لم يعاجل أهل الإفك بالعقوبة مع تعرضهم لبيت رسول اللّه ﷺ من غير دليل ولا برهان؛ وذلك رحمة منه سبحانه وتعالى بهم وفتحًا لباب التوبة لهم.

٦ براءة أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها مما نسب إليها بصريح القرآن الكريم، فمن كذَّبه في براءة عائشة رضي اللّه عنها فهو كافر.

فكر

كيف استغل المنافقون حادثة الافك في الإساءة إلى النبي ﷺ وآل بيته رضي اللّـه عنهم ؟ ولماذا يسيئون إلى النبي ﷺ في زوجاته مرة ، وفي صحابته مرة أخرى ؟

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :
الإفك ، عُصْبَةٌ ، كِبْرَهُ ، أفضتم .

س٢ ما سبب نزول هذه الآيات ؟ وما حكم من قذف عائشة رضي اللّـه عنها بالفاحشة بعد ذلك ؟

س٣ ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ ؟ ومن الذي تولى كِبْرَهُ ؟

س٤ لمن الخطاب في قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ ؟ ومن الذي خاض في حادثة الإفك من الصحابة عن حسن نية ؟

س٥ متى يثبت حد الزنا ؟

س٦ الواجب على المسلم إحسان الظن بإخوانه وعدم التعجل في اتهامهم ، استدل لهذا المعنى من خلال الآيات السابقة .

س٧ سعة رحمة اللّـه بعباده عظيمة ، وَضِّح ذلك من خلال الآية الأخيرة .

١١

الدرس الحادي عشر

تفسير سورة النور

[من الآية (١٥) إلى الآية (٢٠)]

القذف بالزنا جريمة عظيمة وهي بهتان وظلم وَتَعَدٍ على أعراض المسلمين إلا إذا أتى القاذف بالدليل والبرهان الذي يُثْبِتُ به ما يقول.

س : بما يَثْبُت القذف ؟ وما عقوبة القاذف إن لم يُثْبِتْ ما قاله وقذف به ؟

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
2. أن يُعَظِّم الطالب حرمات اللّه تعالى وحدوده.
3. أن يحذر الطالب تقبل الشائعات وأن يتثبت فيما يسمعه وينقله.
4. أن يحذر الطالب من إشاعة الفواحش وترويجها.
5. أن يعلم الطالب سعة رحمة اللّه تعالى بعباده ، ولولا ذلك لعاجلهم بالعقوبة.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ
عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
تَلَقَّوْنَهُ	تأخذونه.
هَيِّنًا	سهلاً.
بُهْتَانٌ	كذب.
تشيع	تنتشر.

تفسير الآيات

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي: تأخذونه ويرويه بعضكم عن بعض، فقد كان الرجل منهم يلْقَى الرجل فيقول: بلغني كذا وكذا، فيتلقاه بعضهم من بعض ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ أي: تظنون الإفك شيئًا يسيرًا لا إثم فيه ولا عقوبة على ناقله ﴿وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ أي: أمر عظيم عند اللّـه؛ لأنكم كنتم تؤذون به رسول اللّـه ﷺ وأهله.

﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ أي: هَلاَّ إذْ سمعتم أيها الخائضون في الإفك هذا الكلام ممن جاء به ﴿قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا﴾ أي: ما يحل لنا أن نتكلم به، وما ينبغي لنا أن نتفوه بأمر عظيم كهذا من غير علم قطعي ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ أي: تنزيها لك وبراءة إليك مما جاء به هؤلاء ﴿هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ أي: هذا القول كذب عظيم.

﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: يُذَكِّركم اللّـه وينهاكم ﴿أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي: من أجل أن لا تعودوا لمثل فعلكم الذي فعلتموه في أمر عائشة رضي اللّـه عنها من القذف ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ تأتمرون بأمره وتنتهون عما نهاكم عنه.

﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ أي: يُفَصِّل اللّـه الحجج الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي عليم بما يصلح عباده حكيم في شرعه وقدره.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ﴾ يودون ﴿أَن تَشِيعَ﴾ تنتشر ﴿ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ وهي الزنا ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ وذلك بقذفهم والنيل من أعراضهم ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ بإقامة الحد عليهم ﴿وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ بالعذاب الأليم ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ أي: يعلم بواطن الأمور وسرائر الصدور، ومن ذلك علمه بمن يحب إشاعة الفاحشة ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: لا تعلمون ذلك لأنكم لا تعلمون الغيب.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ أي: لولا ذلك لعاجلكم بالعقوبة ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: رؤوف بعباده، رحيم بهم، فتاب على من تاب إليه من هذه القضية، وطَهَّر من طُهِّر منهم بالحد الذي أُقيم عليه.

الفوائد

1. هذه الآيات متصلة بالآيات السابقة إذ هي تعالج قضية الإفك التي رُميت بها الطاهرة الصِّدِّيقة بنت الصِّدِّيق عائشة بنت أبي بكر رضي اللّه عنهما، وهي وإن كانت ذات سبب خاص وهو تبرئة عائشة رضي اللّه عنها مما رميت به فإن العبرة بعموم لفظها فيدخل في ذلك كل إفك يُرمى به مسلم أو مسلمة وأخطره ما كان قذفًا.
2. بيان الموقف الذي ينبغي أن يقفه المسلم عندما يُقْذَف أخوه المسلم بالفاحشة أو غيرها من السوء، وهو التثبت، وعدم التسرع في نشر الخبر، وعدم التساهل في نقله، وإحسان الظن، وتكذيب الخبر ما لم يثبت ذلك ببينة صحيحة.
3. من صفات المؤمنين الانتهاء عما نهاهم اللّـه تعالى عنه، وعدم العودة إليه، وقبول مواعظه ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

٤ الإشارة إلى أن إشاعة الفاحشة في المؤمنين بأي طريق كان ذلك ـ سواء كان بقذفهم أو غيره ـ من صفات وأخلاق المنافقين ؛ لما في قلوبهم من المرض (مرض الشبهة ومرض الشهوة) ، كما قال تعالى : ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[1].

٥ بيان ما ينتظر المنافقين وغيرهم من محبي الفاحشة وإشاعتها في المؤمنين من العذاب الأليم.

نشاط

بالمشاركة مع مجموعة من زملائك . بيِّن الأسباب الداعية للقذف بالزنا ، وما الواجب عليك أن تفعله عند سماع القذف أو غيره من الألفاظ التي تسيء للمؤمنين .

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :

تَلَقَّونه ، هيِّناً ، بهتان ، يعظكم ، تشيع ، الفاحشة .

س٢ إلى أي شيء يعود الضمير في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ ؟ وما معنى ﴿وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ؟

س٣ ما الواجب على الذين خاضوا في الإفك حين سمعوه ؟

س٤ ما الموقف الصحيح للمسلم تجاه ما يسمعه من قَذْف أخيه المسلم بالفاحشة ؟

س٥ ما أسباب انتشار الفاحشة ؟

س٦ جاء في سورة الحجرات ما يدل على وجوب التثبت في الأخبار قبل تصديقها ونقلها فما الآية الدالة على ذلك؟

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٠).

١٢ الدرس الثاني عشر

تفسير سورة النور

[من الآية (٣٠) إلى الآية (٣١)]

بعد أن ذكر اللّـه في الآيات السابقة وجوب الاستئذان على أهل البيوت قبل الدخول عليهم، أتبعه عز وجل بغض البصر إذ هو المراد، لأن الاستئذان إنما جعل من أجل البصر .

عن جرير بن عبد اللّـه البجلي رضي الله عنه قال : «سألت النبي ﷺ عن نظرة الفجأة فأمرني أن أصرف بصري» رواه مسلم .

الأهداف

1. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها .
2. أن يحرص الطالب على غض بصره وحفظ فرجه عما حرم اللّه تعالى.
3. أن يعرف الطالب أحكام اللباس والزينة والحجاب للمرأة.
4. أن يتعلم الطالب أدب الدخول على النساء.
5. أن يبادر الطالب إلى التوبة مع القيام بشروطها.

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ
غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
خُمُرهن	جمع خمار وهو ما يخمر به أي يغطى به الرأس.
جيوبهن	الجيوب : الفتحات في أعلى الثياب.
بُعُولَتِـهِنَّ	أزواجهن.
الْإِرْبَـةِ	الحاجة، والمراد هنا الحاجة إلى النكاح.

تفسير الآيات

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ أي : يَكُفُّوا أبصارهم عما حرَّم اللّـه عليهم ويَقْصُرُوها على ما يحل، وإنما قال: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ ، ولم يقل : يغضوا أبصارهم ؛ لأن اللّـه لم يكلف عباده بغض أبصارهم عن كل شيء ، فإن ذلك لا يستطاع، وإنما كلفهم بغضها عما لا يحل لهم النظر إليه ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ أي : يستروها عن أن يراها من لا تحل له، ويصونوها عن ارتكاب الفاحشة ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ أي : أطهر لأنفسهم من دنس الريبة وأقوى لإيمانهم؛ لأن النظر بريد الزنا ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾ أي: عما حرم اللّـه عليهن النظر إليه ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ أي : عن الفواحش وأن يراها أحد ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ أي : لا يظهرن شيئًا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه منها كالثياب والخمار وما أشبه ذلك.

﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أي: لِيُلْقِينَ بما يختمرن به على جيوبهن ووجوههن لستر نحورهن وشعورهن وصدورهن، وقد كن قبل نزول الآية يُخَمِّرْنَ رؤوسهن ويسدلن الخمار من وراء الظهر فتبدو نحورهن وصدورهن، والخِمَار: هو ما تُغطي به المرأة رأسها ووجهها.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ أي: أزواجهن والمراد هنا: ما يجب إخفاؤه من الزينة، وقدَّم الزوجَ هنا؛ لأنه المقصود بالزينة.

﴿أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ أي: المختصات بصحبتهن وخدمتهن ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ أي: من المماليك ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ الذين يتبعون أهل المنازل للأكل والشرب فقط ولا حاجة بهم إلى النساء ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ أي: الأطفال الذين لا شهوة لهم ولا رغبة لهم في النساء ولا يميزون العورة من غيرها ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ أي: لا يضربن الأرض بأرجلهن إظهارًا لزينتهن، وهو شامل لكل حركة تفعلها المرأة لإظهار زينتها وأنوثتها للرجال الأجانب ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي: افعلوا ما أمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الجليلة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة، فإن الفلاح كل الفلاح في فِعْل ما أمر الله به ورسوله ﷺ وترك ما نهيا عنه.

الفوائد

1. الأمر بِغَضِّ الأبصار عن النظر إلى ما حرم الله، وبخاصة العورات من الرجال والنساء، وحفظ الفروج والعورات من أن يَنْظر إليها أو يَمَسها من لا تحل له، وفي ذلك سد الطرق المفضية إلى الفواحش وفساد الأخلاق.

2. بيان الحكمة في الأمر بِغَضِّ الأبصار وحفظ الفروج ؛ وهي تزكية النفوس، وتطهيرها من الفواحش والرذائل ، وحفظ المجتمع من انتشار الزنا الذي هو أخطر الأمراض على المجتمعات؛ إذ به تضيع الأنساب، وتذهب الغَيْرة ، ويقل ترابط الأسر واجتماع شملها .
3. نهي المرأة عن إبداء زينتها أمام الرجال الأجانب ؛ ومنع الوسائل التي يستغلها الشيطان وأعوانه لإشاعة الفاحشة .
4. رفع اللّه الحرج عن النساء فيما لا يمكن إخفاؤه من الزينة كظاهر الثياب .
5. إباحة إبداء المرأة زينتها المعتادة أمام من تُؤْمَنُ في حقه الفتنة ، كالمحارم ، والزوج ، والنساء، والأطفال.
6. أَمْر المرأة بالستر والحشمة والعفاف ، ونَهْيِها عن كل ما يخالف ذلك مما فيه لفت نظر الأجانب إليها ، كضرب الأرض برجلها ليسمع الرجال صوت خلاخيلها ، ونحو ذلك.
7. الأمر بالتوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها، وبيان أنها سبب الفلاح في الدنيا والآخرة.

نشاط

ناقش مع مجموعة من زملائك فوائد غض البصر عن ما حرم اللّـه، ومضار النظر إلى المحرمات، واكتب مقالة في صحيفة أو مجلة المدرسة عن مضار التبرج والسفور على النساء والرجال.

التقويم

س١ بيِّن معاني الكلمات الآتية :
يغضوا ، بخمرهن ، جيوبهن ، بعولتهن ، التابعين ، أولي الإربة .

س٢ بدأ اللّـه سبحانه بغض الأبصار قبل حفظ الفروج ، فما الحكمة من ذلك ؟

س٣ ما فوائد غض البصر للرجل والمرأة ؟

س٤ تضمنت الآيات نواهي يجب على المرأة أن تحذرها ولا تقع فيها ، فما هي ؟

س٥ من الذين يحل إبداء زينة المرأة لهم ؟

س٦ ما حكم التوبة ؟ وما شروطها ؟

الدرس الثالث عشر

١٣

تفسير سورة لقمان

[من الآية (١٢) إلى الآية (١٩)]

في هذه الآيات يخبر اللّـه تعالى امتنانه على عبده الصالح لقمان بالحكمة، التي هي استلزام العلم والعمل، والإصابة في القول، والفقه في الدين. واختلف في لقمان عليه السلام هل كان نبيًا أو عبدًا صالحا حكيما والأكثرون على أنه رجل صالح حكيم، ولم يكن نبيًا. وفي هذه الآيات يوصي ابنه بعدد من الوصايا والمواعظ التي حري بكل إنسان أن يستفيد منها ويطبقها ويعمل بها.

الأهداف

١. أن يتلو الطالب الآيات تلاوة سليمة ويفسرها.
٢. أن يعلم الطالب هذه الوصايا العظيمة ويعمل بها.
٣. أن يعلم الطالب أعظم هذه الوصايا وهو تحقيق التوحيد والحذر من الشرك.
٤. أن يجتهد الطالب في بر والديه مستحضراً إحسانهما إليه.
٥. أن يعرف الطالب أحكام التعامل مع والديه لو كانا كافرين أو أحدهما.
٦. أن يؤمن الطالب بقدرة اللّه تعالى وإحاطته بكل شيء.
٧. أن يعلم الطالب أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر من أجلهما.
٨. أن يحذر الطالب من الغرور والخيلاء.

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ
حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ
﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ
لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ
وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى

ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ
بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ
خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ
وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾

معاني المفردات

الكلمة	معناها
يعظه	الوعظ: القول المقرون بالترغيب والترهيب.
وَهْن	ضعف.
فِصَاله	فطامه وانفصاله من الرضاعة.
خَرْدل	نبات له حب صغير جدًّا، يُضرب به المثل في الصِّغر.
تُصَعِّر	تميل.
مختال	متبختر.
اغضض	اخفض.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ ولقد أعطينا عبدنا الصالح لقمان الحكمة، وهي: الإصابة في القول، والفقه في الدين ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ أي: وقلنا له : اشكر اللّه على ما أنعم عليك.

﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ لأن نفع شكره يعود إليه بالأجر ودوام النعمة .

﴿وَمَن كَفَرَ﴾ ومن جحد نعمة اللّه فلم يقم بشكرها ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ﴾ أي: مستغن عن الشكر، حيث لا يزيد شكر النعمة في سلطانه، ولا ينقص كفرانها من ملكه ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود على كل حال، سواء شكر العبد نعمته عليه أم لم يشكرها.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لما فيه من وضع العبادة في غير موضعها.

وكان سبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري عن عبد اللّه بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال أصحاب رسول اللّه ﷺ أينا لم يظلم ، فأنزل اللّه ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[١].

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ أي: وأمرنا الإنسان ببرَّ والديه والإحسان إليهما ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ضعفًا على ضعف ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ وفطامه عن الرضاعة في مدة عامين ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى﴾ على ما أنعمت به عليك، وذلك بالقيام بعبودية اللّه وأداء حقوقه ﴿وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ على تربيتهما لك، وذلك بالإحسان إليهما قولاً وعملاً ﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ إليَّ مرجعكم بعد موتكم، فأجازيكم على أعمالكم.

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ أي: وإن بذلا جهدهما في حملك

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، رقم (٣٢) .

على الإشراك باللّـه تعالى فلا تطعهما ؛ فإنه لا طاعـة لمخلوق في معصية الخالق ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي: بالمعروف، وذلك بالإحسان إليهما وبرهما وصلتهما ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ من أقبل إلى طاعتي، وهم المؤمنون ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ يوم القيامة ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: أخبركم بأعمالكم الصالحة والسيئة فأجازيكم عليها.

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا﴾ أي: الخصلة من الإساءة أو الإحسان ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أي: زنة حبة الخردل ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ فتكن هذه الخردلة في صخرة، أو في أي موضع من السماوات أو في أي موضع من الأرض ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ يحضرها يوم القيامة ويحاسب فاعلها عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ بمكانها.

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ يا بني أدِّ الصلاة تامة بأركانها وشروطها وواجباتها ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وأمر الناس بطاعة اللّـه واتباع أمره ﴿وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ وانه الناس عن معصية اللّـه ومواقعة محارمه ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ أي على ما سيصيبك من الأذى في ذلك ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ أي: ما ذكر من إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ذلك ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: من الأمور التي يُعْزم عليها ويُهتم بها.

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ ولا تُمِل وجهك عن الناس إذا تكلمت معهم احتقارًا لهم وتكبرًا عليهم ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ متبخترًا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ في مشيه ﴿فَخُورٍ﴾ هو من يفتخر على غيره بما لَهُ من مال أو قوة أو غير ذلك.

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ ليكن مشيك معتدلاً بين الإسراع والبطء ﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ واخفض من صوتك ولا تتكلف رفعه ﴿إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ إن أقبح الأصوات وأبشعها صوت الحمير.

الفوائد

١ اختُلف في لقمان هل كان نبيًّا أو عبدًا صالحًا حكيمًا، والأكثرون على أنه رجل صالح حكيم ولم يكن نبيًّا.

٢ الحكمة منحة إلهية ونعمة ربانية، يوفق لها من شاء من عباده، إذا عَمِلَ بأسبابها، كشكر اللّـه تعالى على نعمه الظاهرة والباطنة.

٣ اللّـه غني عن عباده، وإنما أمرهم بعبادته ليكون جزاؤهم على قدر أعمالهم، فَنَفْع عبادتهم إياه وشكرهم له إنما يعود عليهم؛ أما هو سبحانه فلا ينفعه شكرهم، كما لا يضره كفرهم.

٤ الشرك باللّـه أعظم أنواع الذنوب؛ لأنه أعظم أنواع الظلم؛ لما فيه من التعدي على حق اللّـه تعالى الذي هو أعظم الحقوق على العباد؛ لأنه خالقهم المتفضل عليهم بأنواع النعم.

٥ من نظر بعين الاعتبار في معاناة الوالدين وبخاصة الأم في تربية ولدهما وما تحملاه في ذلك من أنواع المشاق أوجب له ذلك العلم بأن شكرهما ـ بعد شكر اللّـه تعالى من أوجب الواجبات ـ ولذا أمر اللّـه تعالى بالإحسان إليهما، وأوصى بشكرهما بعد الوصية بشكره إشعارًا بعظم حقهما.

٦ حق اللّـه تعالى مقدم على كل حق، فمع عظم حق الوالدين، إلا أن حق الطاعة لهما يسقط إذا عارض حق اللّـه تعالى، ولذا أمر اللّـه تعالى بعدم طاعتهما إذا أمرا ولدهما بالإشراك به أو بمعصيته، وغيرهما من باب أولى.

٧ عدم طاعة الوالدين في الإشراك باللّـه لا يعني عقوقهما وعدم صحبتهما في الدنيا صحبة يرتضيها الدين ويقتضيها الكرم والمروءة بإطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما وعيادتهما إذا مرضا، ونحو ذلك.

٨ الأمر بالاقتداء بالصالحين، واتباع سبيل المؤمنين، وفي ضمن ذلك التحذير من طريق أهل الغواية والضلال.

٩ الحث على مراقبة اللّـه والعمل بطاعته، والترهيب من عمل القبيح قَلَّ أو كثر.

١٠ الأمر بإقامة الصلاة وأدائها كاملة؛ لما فيها من الإقبال على اللّـه والإخبات له، ولما فيها من النهي عن الفحشاء والمنكر.

١١ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم فرائض الدين، فالواجب على المسلم أن يقوم بهما بقدر استطاعته مع مراعاة شروطهما، مثل العلم بأن ما يأمر به هو معروف حقًا، وأن ما ينكره هو منكر فعلاً، وأن يكون ذلك بالأسلوب المناسب الموافق للشرع، مع استعمال الرفق واللين ما أمكن.

١٢ الصبر من أهم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم، ولا سيما في القيام بالتكاليف الشرعية مثل الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن في كل ذلك من المشقة ما يحتاج معها المسلم إلى الصبر ليكون عونًا له على ذلك.

١٣ القيام بالتكاليف الشرعية من عزائم الأمور التي لا يوفق لها إلا أهل المكارم والعزائم ؛ فإذا رأيت من يتهاون بالواجبات الشرعية فاعلم أنه من أهل البطالة والكسل.

١٤ الكبر والخيلاء خلقان ذميمان يحملان صاحبها على الأفعال الذميمة، من الإعراض بالوجه حال الخطاب مع الناس، والتبختر حال المشي، وذلك يوجب المقت من اللّـه تعالى، والبغض من الناس؛ لأن اللّـه تعالى إذا أبغض عبدًا بغَّضَه إلى الخلق.

١٥ الحث على مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، من التواضع والبعد عن الفظاظة والغلظة ومشابهة الحيوانات حال المشي والكلام.

نشاط

رتب الوصايا والمواعظ التي أوصى بها لقمان عليه السلام ابنه بها مع ذكر الدليل على كل وصية منها.

الوصيـــة	الشاهد عليها من الآيات

التقويم

س١ بين معاني الكلمات الآتية :
يعظه ، وهنًا ، وفصاله ، خردل ، تُصَعِّر ، مختال ، اغضض ، أسبغ .

س٢ هل لقمان عبد صالح أم نبي ؟ وما المراد بالحكمة التي أوتيها ؟

س٣ ما معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ ؟ وما دلالة اسمي اللّـه تعالى ﴿غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ في ختام الآية ؟

س٤ لماذا وصف الشرك بأنه ظلم عظيم ؟ وما سبب نزول هذه الآية ؟

س٥ أمر اللّـه سبحانه وتعالى بالقيام بحق الوالدين ولكنه ذكر السبب في جانب الأم فحسب، فلماذا؟

س٦ هل عدم طاعة الوالدين في الإشراك باللّـه يعني عقوقهما، وما الدليل على ذلك ؟

س٧ ما معنى قوله تعالى: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ ؟ وماذا تستفيد من هذه الآية ؟

س٨ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أصول الإسلام، اذكر من السنة ما يدل على ذلك؟

س٩ لماذا جاء الأمر بالصبر بعد إقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

س١٠ اشتملت وصايا لقمان لابنه على أمور حذَّره منها، اذكر ثلاثة منها.

س١١ للمغرور صفات كثيرة ، اذكر ما يدل على ذلك من الآيات السابقة.